الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية اليقظة نموذجا

1958-1954

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:
أمين ياسين الزيدي

تحت إشراف:
أ.د. شاوش حباسي

السنة الجامعية 1425-1424 هـ
2004-2003 م

THA3 4749

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب

(من الآيـــة 111، ســـورة يوســـف)

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

الإهـداء

إلى أخي:

غيث

وفلذتي كبدي:

(بحر وأيهم)

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

شكر وتقدير

بعد أن أنهيت إعداد هذه الرسالة بتوفيق من الله عز وجل، لا يسعني إلا أن أتقدم بكثير الشكر والتقدير العالي إلى الأستاذ المشرف الدكتور شاوش حباسي الذي تحمل معي معاناة البحث وشاركني همومه، ولولا إرشاداته السديدة لما ظهر هذا البحث بصورته النهائية هذه.

شكري وامتناني العاليين إلى الأستاذ الدكتور محمد هليل الجابري الذي كان لي خير عون بالمشورة والاستشارة في الخطوات الأولى من البحث. عندما كنت في بغداد، وصعوبة الاتصال في حينه حالت دون أخذهما من الأستاذ المشرف في الجزائر، أثناء جمع المادة.

شكري واعتزازي إلى أساتذتي في السنة التحضيرية وهم: الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني والأستاذ الدكتور عمر بن خروف والأستاذة الدكتورة مسعودة يحياوي.

ولا يفوتني هنا أن أقدم جزيل شكري لكل الذين وقفوا بجانبي وقدموا لي مساعدات وتسهيلات شتى وهم: الأستاذ مسعود كواتي والأستاذ مصطفى نويصر والأستاذ بوعزة بوضرساية، والأستاذة تقرين حورية جميلة والأخت خالفي جميلة والأخ محفوظ قاضي والأخ كريم حموم والأخ العزيز رحيم حسن محي. ومنتسبوا إدارة الحي الجامعي بحيدرة وسط، وأخص منهم منتسبي المستوصف الطبي، والسيدة سامية.ومكتب طباعة حيفا ومنه الأخوات ياسمينة ومريم.

الباحث

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

المقدمـــــة

المقدمة:

بالرغم من أن مناهج الدراسة في مادة التاريخ في العراق تناولت الثورة الجزائرية منذ الدراسة الابتدائية صعوداً، واهتمت بها كثمرة ناضجة في طريق الثورة العربية الكبرى، وغرسها في الأجيال الصاعدة، على أن الباحث قد تلقى الثورة كحدث تاريخي مرتين، الأولى عندما كان طالباً، والثانية عندما أصبح مدرساً لمادة التاريخ في العراق. وعندما إطّلع عليها عن كثب، بعدما كلف من قبل قسم التاريخ في جامعة الجزائر، أيام الدراسة في السنة التحضيرية الأولى، بحضور محاضرات خاصة بالثورة الجزائرية، كونه غير جزائري وليس من فرع الدراسة المتخصص (بالثورة الجزائرية) في الماجستير، عندها أيقن بأن الثورة عملاقة ومتشابكة الأحداث يكتنف بعضها الغموض رغم وضوح هدف الثورة وأسبابها، وهي جديرة بأن تدرس رغم إثراء الباحثين للمكتبة العربية على طول وعرض الوطن العربي بالبحث فيها، وتبقى جوانب كثر من الثورة لا تقل أهمية من التي تم بحثها مازالت لم تبحث. هذا من جانب والجانب الآخر والأهم في نفس الباحث، أنه عاصر وعاش في بلده العراق حربين ثم تلاهما حصار ظالم أشد وقعاً من مأساة الحروب، شمل كل جوانب الحياة، لم يسجل التاريخ لا قديمه ولا حديثه له من مثيل. وقد حاولت القوى الاستعمارية المعاصرة- التي لا تختلف عن الاستعمار القديم سوى أنها طورت وسائلها في خداع الشعوب وتضليلها- أثناء حروبها الثلاثة على العراق أن تجر أغلب الأقطار العربية بواسطة حكوماتها بالمساهمة فيها سلباً ضد العراق، بشكل أو بآخر محاولة تعزيز الحالة المرضية التي أنشأتها هذه القوى الاستعمارية في جسد الأمة العربية المتمثلة بتقسيمها إلى دويلات ضعيفة مستضعفة، وخلق الأحقاد والضغائن بين شعوبها واستبعادها عن "شبح" الوحدة الذي يقض مضجعها ومسخ الروابط القومية والحط من تعاليم الإسلام. بعد أن كانت قوة عظيمة موحدة باسم "الدولة العربية الإسلامية" أسسها وأرسى دعائمها نبي الله "صلى الله عليه وسلم"بتقوى منه جلّ وعلا. وقد نجحت هذه القوى الاستعمارية لحد ما بلوغ مرادها من العرب في حربها الرابعة والمتواصلة مع سابقاتها ضد العراق، التي انتهت باحتلاله في بداية القرن الحادي والعشرين بشكل فاضح

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

ومن غير غطاء يعطيها الحق بذلك، متحدية الإرادة الدولية وشعوب العالم، بما فيها شعوب المحتلين أنفسهم، منطلقين من الأراضي العربية مع تقديم كل التسهيلات لغزو واحتلال أرض العرب في العراق !!

إذن فالشعوب العربية وخاصة الجيل الناشئ، يحتاج من جملة ما يحتاجه، وقفة ينظر من خلالها إلى الأمس القريب ليصحح الحاضر ويبني المستقبل ويدحض الاستعمار الجديد.

ولتحقيق هذا ورغبة من الباحث في تقديم دراسة متواضعة لتسليط الضوء على عمق العلاقة بين الشعب العراقي والشعب الجزائري، كنموذج للروابط التي تربط الشعوب العربية، ولأن المحن والشدائد هي المضمار الحقيقي في الكشف عن ذلك، فكانت فترة قيام الثورة في الجزائر هي المقياس الأمثل، خاصة في نصفها الأول الممتد من اندلاعها في الأول من تشرين الثاني(نوفمبر) 1954حتى عام 1958، حيث كان استقراء مستقبل الثورة من خارج حدودها الجغرافية تعتريه عتمة ضبابية في مطلعها، فرضتها ظروف انعدام التكافؤ بين قوى الثورة وقوة فرنسا المستعمرة من كافة الوجوه، إذا ماأخذت من جانب نظرة مادية خارج مبدأ "الشعوب لا تقهر"، وعدم وضوح مسار الثورة في بداياتها الذي أملاه عليها عنصر المفاجأة. وكان يقابلها في ذات الفترة في العراق نهايات العهد الملكي وحكوماته المكبلة بقيود المعاهدات مع دول الغرب المستعمر والسائرة في ركابه شاءت أم أبت، ولعل أكبر مثال على ذلك "حلف بغداد". ومع ذلك استأثر الشعب العراقي إلا أن ينتمي انتماءً كاملاً لهذه الثورة من يومها الأول بكل شرائحه وشاركها الآمال والأهداف، ليس على أساس تقديم العون المادي والتأييد المجرد، وإنما باعتبارها طليعة الثورة العربية لبعث الأمة من جديد وإعادتها إلى أمجاد الماضي وما يحمله من تراث عربي إسلامي. ولعل أكبر وأوضح دليل معاصر يستدل به على عمق الترابط الأصيل بين الشعبين العربيين هو عندما اختارت المقاومة العراقية ضد الغزو الأمريكي-البريطاني لأرض العراق في 2003، يوم الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) يومًا

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

للمقاومة العراقية[1]، بالرغم من أن المقاومة ابتدأت قبل هذا التاريخ بستة أشهر، لاتخاذهم من الثورة الجزائرية النموذج الأمثل للكفاح ضد الاستعمار، وترويع المستعمرين بتذكيرهم بهذا اليوم الخالد، الذي لا ولن ينسوه أبدًا، وليؤكدوا بأنهم يشكلون فرعًا أصيلاً من الثورة الجزائرية، إن لم يكونوا جذرها المتأصل إذا ابتعدنا بالنظر إلى التاريخ القديم.

وقد وقع اختيارنا على **جريدة اليقظة** من بين عشرات الصحف والمجلات التي كانت تصدر في الفترة ذاتها، حيث تبين لنا من خلال تتبعنا لأعداد هذه الجريدة، موقف الشعب العراقي المؤيد والمساند والمطالب دون هوادة من الحكومات العراقية المتعاقبة بالمزيد من العطاء المادي والمعنوي للثورة، وتقديم الإسناد السياسي والدبلوماسي وممارسة الضغط على فرنسا من خلال مصالحها في العراق. لتكن وثيقة تاريخية من بين الوثائق، وشاهد العصر على موقف هذا الشعب تجاه الثورة، فكانت الجريدة بحق الناطقة باسمه والمساندة لموقفه.

وليس من المعقول أن تكون الدراسة بمعزل عن الخوض في المواقف الرسمية الحكومية والسياسية في العراق تجاه الثورة الجزائرية التي تتأثر وتؤثر في موقف الشعب، والمتداخلة ضمن منشورات جريدة اليقظة، وهذا ما فسر أن جميع المواقف الرسمية لصالح الثورة حتى وإن كانت متفاوتة، لخضوعها إلى طبيعة الحكومات وسياستها والظروف المحيطة بها، كانت متجذرة في عمق الشعب ومؤدية إليها. وبعبارة أخرى أن أي موقف رسمي علني لصالح الثورة الجزائرية أصله إرادة الشعب. فمثلاً عندما كانت الحكومات المتعاقبة على حكم العراق للفترة من 1954 إلى 1958 في العهد الملكي، تقدم المساندة الدبلوماسية للثورة أكثر من المساعدة المادية التي كانت بشكل بسيط والمتباينة بنوعيها، كان السبب المباشر هو خوف هذه الحكومات من غضب الشعب المتأجج قوميًا وسخطه وبالتالي إسقاطها. مضافاً إليه ذلك الفتور في علاقات فرنسا مع بريطانيا

---

[1] أنظر **صحيفة الخبر اليومي الجزائرية**، العدد 3924 في 02 تشرين الثاني (نوفمبر) 2003، وكذلك أنظر في كل الصحف الإخبارية الجزائرية الصادرة في نفس التاريخ.

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

لتضارب مصالحهما وارتباط الأخيرة بتحالف مع العراق. ناهيك عن الأحـــزاب الـــتي اتخذت من الثورة الجزائرية وسيلة للعمل السياسي في أوساط الجماهير الشعبية مســـتغلة تراخي الحكومات في مناصرة الثورة الجزائرية بشكل يرضي الشعب ويلـــبي رغباتـــه. فالأحزاب القومية مثلاً، كانت تتنافس بتوسيع قواعدها الشعبية ووجـــدت في الثـــورة فرصة للتعبير وتدعيم شعاراتها وكسب الجماهير لتتأهل وتقترب من الوصول إلى استلام السلطة.وكذلك الأحزاب الأممية المبدأ المتمثلة بالحزب الشيوعي فقد اســـتغل الثـــورة بالدعاية إلى المعسكر الشرقي ضد المعسكر الغربي المتحالف مع فرنسا المستعمرة والطرف الثاني في الثورة.

أما موقف حكومة العراق في عهدها الجمهوري بعد ثورة 14 تمـــوز (جويليـــة) 1958، فقد بذلت العطاء بكافة أشكاله المادي والمعنوي والسياسي والدبلوماسي بعـــد نجاح ثورتها إلى الثورة الجزائرية، بغية إرضاء الشعب وتثبيت أقدامها. هذا من جانـــب والجانب الآخر لمنافسة الجمهورية العربية المتحدة(مصر وسوريا بعد الوحدة)، واستمرت هذه الحكومة بدعم الثورة رغم انحراف (عبد الكريم قاسم) رئيس الحكومة عن الخـــط القومي لثورة 14 تموز (جويلية) ليبقي صفة الثورية على حكومته التي ابتدأت تفقـــدها بالداخل وازدياد معارضة الأحزاب العاملة في العراق له.

إذن وإن كانت المواقف الرسمية للحكومات التي حكمت العراق في تلك الفتـــرة صبت في مصلحة الثورة الجزائرية، لكنها جاءت من إملاءات المصلحة الذاتية ومعطيات المرحلة السياسية الظرفية، عكس موقف الشعب العراقي الذي جاء مجرداً، أملتـــه عليـــه المسؤولية القومية والدينية والأخلاقية، وهذا ما أوضحته جريدة اليقظة، لذلك استحقت أن توصف بـــ "جريدة الشعب" التي كانت تحاكي همومه وآلامه وآماله، وأنها الجريدة الوحيدة في العراق التي خلت من تردد المسؤولين عليها بل التصق اسمها مع اسم صاحبها (سلمان الصفواني) وبقيت مستقلة و لم تنتم إلى جهة رسمية حكومية أو حزبية فكانت من الشعب وإلى الشعب.

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

وقد رأى الباحث أن يكون بحثه متكونًا من مقدمة يتبعها مدخل، يوضح فيه الظروف التي تأسست فيها الجريدة على الساحتين العراقية والعربية والتعريف بالجريدة وصاحبها، ثم فصول ثلاثة، تناول الأول منها موقف وسائل الإعلام العربية والعالمية تجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة اليقظة، وتضمن الفصل ثلاثة مباحث خصص الأول منها: لوسائل الإعلام العربية والإسلامية، والثاني: لوسائل الإعلام الفرنسية، والثالث: لوسائل الإعلام العالمية.

أما الفصل الثاني فتناول الممارسات السياسية والتعبئة الجزائرية من خلال جريدة اليقظة، وتضمن خمسة مباحث: خصص الأول منها: للممارسات الدبلوماسية، والثاني: للبيانات والنداءات الوطنية، والثالث: للمظاهرات والمسيرات، والرابع: للإضرابات والإحتجاجات، والخامس: للتبرعات العراقية للثورة الجزائرية.

أما الفصل الثالث فقد تطرق إلى القضية الجزائرية في المحافل الدولية من خلال جريدة اليقظة، وتضمن أربعةمباحث خصص الأول منها: للقضية الجزائرية في جامعة الدول العربية، والثاني: للقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، والثالث: للقضية الجزائرية في التكتل الآسيوي-الإفريقي داخل الأمم المتحدة، والرابع: للقضية الجزائرية في المحافل العربية والعالمية.

إن إتباع الباحث لهذا التقسيم الفني لفصول البحث تعود للأسباب التالية:

إن الثورة الجزائرية تحتمل صحة صفة اصطلاحين هما: الأول "الثورة" لأنها ثورة شعب على مستعمر سيطر عليه وأخضعه لحكمه المباشر مدة 132 عاماً.

أما الثاني: "الحرب" لأنها قتال دام ثمانية أعوام تقريبًا بين جيش وطني ضد جيش غازٍ أجنبي. ومن الطبيعي أن تكون أخبار ساحة المعركة النصيب الأكبر في النشر، فوجد من هذا النوع على صفحات اليقظة كم هائل، زيادة على بعض أخبار الثورة المتنوعة، بحيث وصل أحيانًا من المنشور اليومي في العدد الواحد إلى أكثر من عشرة مواضيع تخص الثورة ما بين مقال، وخبر عالمي، وخبر داخلي، وتطورات القتال في ساحة المعركة، ...الخ وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد احتوى عدد الجريدة 2510 في 03 حزيران

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

(جوان) 1956 على عشر مواضيع موزعة على صفحاتها الثمانية، وهذا لـيس العـدد الوحيد، فبصورة عامة ما كانت الجريدة وكل عدد يصدر منها، خلال زمن الثورة، يخلو من نشر خبرين على أقل تقدير. ولضيق الوقت وصعوبة التحقق من دقة المعلومـات لم يتناول الباحث هذا النوع (الكم الكبير) من المواضيع، لأن كل ما كتب عن أخبار الثورة الجزائرية والقضايا العربية الأخرى المهمة كانت تخلو من اسم كاتبها أو محررها. وقـد اجتهد الباحث لمعرفة الأسباب الحقيقية لذلك، فلم يفلح، لأن جميع كادر الجريدة قـد انتقل إلى رحمة الله تعالى، ونزوح عائلة صاحب الجريدة واستقرارها خارج العراق بعـد وفاته. أضف إلى ذلك طول الفترة التي مضت على توقف الجريدة عن الصدور وإغلاق مكاتبها، ومرور العراق بأحداث سياسية كثيرة بعدها.

ليبقى استنتاج الباحث الذي توصل إليه من خلال الفكرة العامة المتكونـة مـن حصيلة البحث في الجريدة، هو الأقرب بنظره إلى الحقيقة، وهو:

أن الجريدة كانت واسعة الإطلاع، بحيث كانت من بين ما نشرته معلومات دقيقة بعيدة عن نظر الإعلاميين، وهي مبعث جدل لحد الآن، مثل المفاوضات السـرية بـين جبهة التحرير الوطنية وحكومة فرنسا عام 1956، التي جرت في عواصم عربية وأجنبية. وبما أن صاحب الجريدة كان شخصية بارزة بين المثقفين العراقيين ورجـالات الدولـة العراقية، وهذا ما دلل عليه استوزاره مرتين في حكومات العهد الجمهوري، وقبلها شغل منصب مدير الإذاعة العراقية في العهد الملكي، ومن المؤكـد ارتباطـه بعلاقـات مـع شخصيات رسمية في الدولة فاستغلها لفائدة الجريدة، مثل الدبلوماسيين الـذين يمثلـون العراق بالخارج وخاصة الإعلاميين منهم، وما يؤكد ذلك أن معظم المقالات والأخبـار المنشورة الخاصة بالثورة الجزائرية، والتي خلت من أسماء كتابها، كانت تتشابه لحد كبير مع كتابات (سلمان الصفواني) من حيث الأسلوب والنفس الإعلامي المشحون بالقومية والإسلام، والنقد الجريء إلى كل من يغض الطرف عن أفعال فرنسـا تجـاه الشـعب الجزائري، دون معاونة الأخير، عربيًا وعالميًا. وهذا ما يؤكد بأن (الصفواني) قد حصـل على المعلومة وكتبها بأسلوبه، وهنا يصبح من المنطقي أن لا يكتب اسمه لأنه ليس مـن

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

المعقول أن يكون رئيسًا للجريدة ومراسلاً في آن واحد، ناهيك عن تجنب إثارة الشكوك حول ذلك، علمًا أنه متزوج من عربية (لبنانية) وهذا باب آخر للعلاقات خارج العراق، ومن الممكن أن يكون قد وظف تلك العلاقات لعمل الجريدة خدمةً للقضية القومية.

ويبقى الشيء الآخر الذي لا يقبل التأويل، وهو أن الجريدة كانت دائمًا في دائرة النظر الأمني والمراقبة من السلطات الحاكمة في العراق، وكانت تشكل لهم حالة عدم الارتياح، لذلك طاردوها وحاربوها ومنعوها من الصدور مرات عدة وتعرض صاحبها إلى الابتزاز والاعتقال والسجن، وقد حجبت أسماء الذين كتبوا وحرروا مقالاتها حتى لا يطاردون أو يساء إليهم، كانوا عراقيين على الأرجح.

أما المادة التي كونت فصول البحث، فكانت بكم معقول على صفحات اليقظة، وكونها موثقة في مكان صدورها، وقد ذكرتها الجريدة كوقائع حدثت بظرفيها المكاني والزماني، ناهيك عن أنها أظهرت الوجه الآخر للثورة غير القتالي (السياسي، الاجتماعي، الثقافي، الإنساني، القانوني، الشرعي...الخ)، مع الثبات على هدف التحرر. مما يؤكد نضوجها من كل الجوانب وأن قيادتها مؤهلة، قادرة على إدارة المعركة السياسية والعسكرية معًا ومصممة على الانتصار.

واعترضت الباحث أثناء العمل صعوبات كثيرة نذكر من بينها:

-صعوبة الاتصال بالأستاذ المشرف من بغداد أثناء سفر الباحث لجمع مادة البحث مما جعله يستعين بأساتذة عراقيين.

-أن لقدم وتهرأ صفحات الجريدة من كثر استعمال الباحثين، الذي جعل العمل فيها أشبه بعمل جراح في جسد إنسان، مما جعل الباحث يستنسخ معظم المادة باليد، وهذا ما أضاف جهدًا أكبر ووقتًا إضافيًا.

-كانت معظم أخبار الثورة الجزائرية، تدمجها الجريدة مع أخبار أقطار المغرب العربي، إيماناً منها بالوحدة العربية ووحدانية مصير أبناء المغرب العربي، وانسجاماً مع نهجها القومي، وهذا ما ضاعف الجهد والوقت المبذولين في فرز المادة.

BIBLIOTHEQUE DU CERIST

–اكتشاف الباحث، وجود أخطاء كثيرة في تسلسلات أعداد الجريدة وتكرار بعضها، مما جعله يتركها على علاتها والاستدلال من التاريخ والاعتماد عليه بدلاً من عدد الجريدة.

–وفضلاً عن هذا وذاك، فإن بعد المسافة بين إقامة الباحث الذي يقطن في جنوب العراق والمكتبة الوطنية في بغداد، حيث تتواجد الجريدة، كان عائقاً أمام إمكانية إنجاز البحث بوقت أقصر من هذا.

ويؤسفني اليوم أن أقول: أن هذا البحث هو آخر عمل كان مصدره هذه المكتبة الغنية بمخزونها من المنتوج الفكري والإنساني الثر، بعد أن أحرقها الغزاة الأمريكان بعد احتلالهم للعراق عام 2003م.

وما توفيقي إلا من عند الله

الباحث

BIBLIOTHEQUE DU CERIST